مجلة القرطاس
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

حركة بني غانية بالمغرب الأدنـــــى ـ الفكر والأبعاد السياسية والعسكرية من خلال المصادر التاريخية

إسماعيل انبية عمارة*
قسم التاريخ ، كلية التربية ناصر -جامعة الزاوية، ليبيا .
E-mail : as.ahmed@zu.edu.ly
Orcid : https://orcid.org/0009-0002-8333-6783
تاريخ الارسال 2026/5/19م تاريخ القبول 2026/8/7م

The Banu Ghaniya Movement in Ifriqiya: Intellectual, Political, and Military Dimensions Through Historical Sources

By : Ismail Anbiya Omara
Faculty of Education, Nasser – University of Zawia
E-mail : as.ahmed@zu.edu.ly

Abstract
The Banu Ghaniya movement is considered one of the most prominent political and military movements that emerged in the Islamic Maghreb during the Almohad period. It represented a continuation of Almoravid resistance following the fall of the Almoravid dynasty at the hands of the Almohads. The emergence of this movement was linked to the Banu Ghaniya family, which maintained its affiliation with the Almoravid cause. The family initially established the Balearic Islands as its first base of operations, before moving to Ifriqiya, where it entered into a prolonged conflict with the Almohad state ..
This study examines the Banu Ghaniya movement in Ifriqiya by analyzing the circumstances of its emergence, the motives behind its relocation to Ifriqiya, and the political and military strategies it adopted in confronting the Almohads. The study also highlights the movement's role in exploiting the internal conditions of Ifriqiya, characterized by tribal and political

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

disturbances, and its attempt to establish an independent sphere of influence in the region .

Keywords: Banu Ghaniya, Ifriqiya, Almohad State, Almoravid State, Political Conflict

الملخـــــــــص :

تُعد حركة بني غانية من أبرز الحركات السياسية والعسكرية التي ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الموحدي, إذ مثلت امتداداً للمقاومة المرابطية بعد سقوطها على يد الموحدين, وقد ارتبط ظهور هذه الحركة بأسرة بني غانية التي حافظت على صلتها بالمشروع المرابطي, واتخذت من جزر البليار قاعدة أولى لنشاطها, ثم انتقلت إلى المغرب الأدنى, حيث دخلت في صراع طويل مع الدولة الموحدية.

يتناول هذا البحث حركة بني غانية في المغرب الأدنى, من خلال دراسة ظروف نشأتها ودوافع انتقالها إلى أفريقية, والأساليب السياسية والعسكرية التي اعتمدتها في مواجهة الموحدين, كما يبرز البحث دور هذه الحركة في استغلال الأوضاع الداخلية التي عرفها المغرب الأدنى من اضطرابات قبلية وسياسية, ومحاولتها إقامة نفوذ مستقل في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: بنو غانية, المغرب الأدنى, الدولة الموحدية, الدولة المرابطية, إفريقية, الصراع السياسي.

المقدمـــــــــة:

شهد المغرب الأدنى خلال القرنين السادس والسابع الهجريين تحولات سياسية وعسكرية عميقة تمثلت في انتقال السلطة من الدولة المرابطية إلى الدولة الموحدية, وما رافق ذلك من صراعات بين القوى السياسية المختلفة التي حاولت الحفاظ على نفوذها أو استعادة مكانتها, ومن بين أبرز هذه القوى ظهرت حركة بني غانية التي مثلت آخر محاولة كبرى لإحياء النفوذ المرابطي ومقاومة المشروع الموحدي في بلاد المغرب.

ينتمي بنو غانية إلى أسرة ذات ارتباط بالدولة المرابطية, وقد اكتسبوا نفوذاً سياسياً مهماً خلال فترة حكمها, ثم وجدوا أنفسهم بعد قيام الدولة الموحدية أمام واقع سياسي جديد أدى إلى تراجع مكانتهم؛ لذلك اتجهوا إلى بناء قاعدة نفوذ في جزر البليار, قبل أن ينتقل نشاطهم إلى المغرب الأدنى مستفيدين من الظروف السياسية والقبلية التي عرفتها المنطقة, خاصة في أفريقية التي كانت تمثل مجالاً حيوياً للتنافس بين القوى المختلفة.

لقد شكلت حركة بني غانية تحدياً حقيقياً للدولة الموحدية, إذ لم تكن مجرد تمرد عسكري محدود, بل كانت حركة ذات ابعاد سياسية تهدف إلى إعادة بناء نفوذ المرابطين ومنافسة السلطة الموحدية, وقد استطاع قادتها خاصة علي بن إسحاق بن غانية ومن جاء بعده أن يشنوا حملات عسكرية واسعة في المغرب الأدنى, وأن يحققوا نجاحات مؤقتة في عدد من المناطق, الأمر الذي دفع الموحدين إلى توجيه جهود عسكرية وسياسية كبيرة للقضاء عليها.

إشكالية البحث وتساؤلاته :

تتمثل إشكالية البحث في التساؤل الرئيسي التالي: إلى أي مدى استطاعت حركة بني غانية التأثير في أوضاع المغرب الأدنى, وإضعاف الدولة الموحدية, وما العوامل التي ساعدتها على الاستمرار رغم الحملات العسكرية التي وجهت ضدها؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات منها:

- ما جذور أسرة بني غانية ودوافع قيام حركتهم؟
- ما الظروف السياسية التي ساعدت على انتقال الحركة إلى المغرب الأدنى؟
- ما طبيعة الصراع العسكري والسياسي بينها وبين الدولة الموحدية؟
- ما النتائج التي ترتبت على هذه الحركة في تاريخ المغرب الإسلامي؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية دراسة حركة بني غانية من خلال كونها تكشف جانباً مهماً من طبيعة الصراع السياسي في المغرب الإسلامي خلال العصر الموحدي, كما تساعد على فهم العلاقة بين سقوط الدول وظهور حركات المقاومة المرتبطة بالمشاريع السياسية السابقة, كما أن دراسة هذه الحركة تسلط الضوء على أوضاع المغرب الأدنى خلال مرحلة اتسمت بالتنافس على السلطة وتداخل العوامل القبلية والعسكرية والسياسية.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي القائم على تحليل الروايات الواردة في المصادر الأصلية, ومقارنتها وربط الأحداث بسياقها السياسي والاجتماعي من أجل الوصول إلى رؤية متكاملة حول حركة بني غانية.

نشأة بني غانية وجذورهم السياسي:

1. أصل بني غانية ومكانتهم في الدولة المرابطية:

يرجع أصل بني غانية إلى البيت المرابطي الحاكم, فقد كانوا من الأسر اللمتونية التي ارتبط أسمها بالدولة المرابطية التي قامت في المغرب الإسلامي خلال القرن

الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي, وقد اكتسب هذا البيت مكانة سياسية مهمة بسبب صلته بالأسرة الحاكمة المرابطية.[1]

ظهر نفوذ بني غانية بصورة واضحة في أواخر عهد المرابطين, عندما أسند إليهم حكم جزر البليار, وهي منطقة ذات أهمية استراتيجية واقتصادية؛ نظراً لموقعها على البحر المتوسط, ودورها في الاتصال بين المغرب والأندلس, فضلاً عن كونها قاعدة بحرية متقدمة للدولة المرابطية.[2]

كان تولي بني غانية حكم هذه المنطقة تعبيراً عن الثقة التي منحتها السلطة المرابطية لهذه الأسرة, إذ أصبحوا يمثلون النفوذ المرابطي في غرب البحر المتوسط, ومن أبرز حكامهم محمد بن علي بن غانية الذي ارتبط اسمه بالمرحلة الانتقالية بين نهاية الدولة المرابطية وظهور الدولة الموحدية,[3] وعندما تمكن الموحدون من القضاء على الدولة المرابطية رفض بنو غانية الخضوع للسلطة الجديدة, وتمسكوا بشرعية البيت المرابطي, فتحولوا من أسرة حاكمة ضمن الدولة المرابطية إلى قوة سياسية معارضة للموحدين؛ وكان هذه التحول بداية لحركة طويلة اتخذت طابعاً عسكرياً وسياسياً في المغرب الأدنى,[4] حيث ساعدت الأوضاع المضطربة في أفريقية وضعف السيطرة الموحدية على بعض المناطق على استمرار نفوذ بني غانية, حيث تمكنوا من استقطاب عدد من القوى المحلية, واتخذوا من بعض المناطق قواعد لتحركاتهم ضد الدولة الموحدية.[5]

2. قيام حركة بني غانية وبداية الصدام مع الدولة الموحدية:

لم يكن ظهور حركة بني غانية وليد لحظة سياسية عابرة, وإنما ارتبط بمجموعة من العوامل التي ظهرت عقب سقوط الدولة المرابطية, وقيام الدولة الموحدية, فقد رأى بنو غانية أن انتقال الحكم إلى الموحدين يمثل خروجاً على الشرعية السياسية التي كانت قائمة في المغرب الإسلامي, ولذلك حافظوا على ولائهم للبيت المرابطي, ورفضوا الاعتراف بالسلطة الموحدية الجديدة,[6] وقد وجد بنو غانية في جزر البليار مجالاً مناسباً للحفاظ على نفوذهم السياسي, إذ كانت هذه المنطقة بعيدة نسبياً عن مركز الدولة الموحدية في مراكش, كما أن موقعها البحري منحهم القدرة على الحركة والاتصال بالقوى المختلفة في البحر المتوسط.[7]

كان علي بن إسحاق بن غانية من أبرز القادة الذين حملوا راية المقاومة ضد الموحدين, حيث استطاع أن يحول بقايا النفوذ المرابطي إلى حركة منظمة اتخذت من مقاومة الموحدين هدفاً رئيسياً لها, وقد استفاد من حالة التوتر التي شهدتها أفريقية

بسبب صعوبة فرض السلطة الموحدية سيطرتها الكاملة على القبائل والمناطق البعيدة عن مركز الحكم.[8]

في بداية المواجهة بين الطرفين, حاول الموحدون القضاء على آخر مظاهر النفوذ المرابطي, فوجهوا حملات عسكرية نحو مناطق نفوذ بني غانية, غير أن هذه الأسرة أبدت قدرة كبيرة على المناورة مستفيدة من معرفتها بطبيعة المجال الأفريقي ومن تحالفاتها مع بعض القبائل والقوى المحلية.[9]

ولم تقتصر حركة بني غانية على الجانب العسكري فقط؛ بل ارتبطت كذلك بمحاولة إعادة بناء نفوذ سياسي بديل عن الدولة المرابطية, إذ قدموا أنفسهم بوصفهم المدافعين عن الدولة السابقة في مواجهة الموحدين, وهو ما منح حركتهم بعداً سياسياً تجاوز مجرد المعارضة المسلحة.[10] ، ومع مرور الوقت انتقلت حركة بني غانية من جزر البليار إلى أفريقية, فأصبحت المنطقة الشرقية من المغرب الإسلامي مسرحاً رئيسياً للصراع بينهم وبين الموحدين, خاصة بعد ضعف السيطرة المركزية وظهور فرص جديدة للتحرك السياسي والعسكري.

3. انتقال بني غانية إلى أفريقية واتساع نفوذهم:

بعد أن رسخ بنو غانية سلطتهم في جزر البليار, وتجهوا إلى نقل الصراع مع الموحدين إلى المغرب الإسلامي, مستغلين ما كانت تشهده الدولة الموحدية من اضطرابات داخلية عقب وفاة الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن (558-580هـ/ 1163-1184م), وقد رأى علي بن إسحاق بن غانية أن بقاءه في الجزر لن يحقق هدف إعادة النفوذ المرابطي, فعمل على إعداد حملة عسكرية كبيرة عبر البحر نحو سواحل المغرب الأوسط, مستفيداً من قوة أسطوله البحري وخبرة رجاله في القتال,[11] ونزلت قوات بني غانية أولاً سواحل بجاية سنة 580هـ/ 1184م تقريباً, واستطاعت الاستيلاء على المدينة لفترة وجيزة بعد أن لقيت تأييداً من بعض العناصر المعارضة للحكم الموحدي, إلا أن الموحدين تمكنوا من استعادتها بعد إرسال قوات كبيرة لإخماد الحركة.[12]

لم يؤد فقدان بجاية إلى إنهاء حركة بني غانية؛ بل دفعهم إلى التوجه جنوباً وشرقاً نحو بلاد أفريقية, حيث وجدوا بيئة سياسية أكثر ملائمة لنشاطهم العسكري نتيجة اتساع الأقاليم وصعوبة إخضاع القبائل العربية والبربرية للسلطة المركزية, كما أقاموا علاقات مع بعض قبائل بني هلال وبني سليم(*), الأمر الذي وفر لهم دعماً عسكرياً وبشرياً مكنهم من مواصلة الصراع مع الموحدين,[13] وكذلك ساعد الموقع الجغرافي لإفريقية على تعزيز قوة بني غانية, إذ أصبحت المنطقة الممتدة بين قفصة والزاب

وتوزر, ونفزاوة مسرحاً لتحركاتهم العسكرية, ومنها انطلقت حملاتهم نحو المدن الكبرى, كما اعتمدوا على سرعة الحركة في المناطق الصحراوية, وهو أسلوب أرهق الجيوش الموحدية التي كانت تعتمد على الحملات النظامية الثقيلة,[14] وقد أدرك الموحدين أن خطر بني غانية لم يعد يقتصر على تمرد محلي, وإنما أصبح يمثل تهديداً مباشراً لوحدة الدولة, لذلك توالت الحملات العسكرية للقضاء عليهم, غير أن هذه الحملات لم تحقق نتائج حاسمة في السنوات الأولى؛ بسبب اتساع رقعة العمليات, وتبدل ولاءات القبائل, واعتماد بني غانية على أسلوب الكر والفر, مما أطال أمد المواجهة بين الطرفين لعقود.

4. توسع نفوذ بني غانية في أفريقية واستيلائهم على المدن:

لم يكد بنو غانية يرسخون وجودهم في أفريقية حتى شرعوا في تنفيذ خطة عسكرية هدفت إلى بسط نفوذهم على أهم المراكز الحضرية والطرق التجارية (قفصة, توزر, نفطة, وقابس) إدراكاً منهم أن السيطرة على المدن تمثل عنصراً أساسياً في تثبيت سلطتهم وإضعاف النفوذ الموحدي, وقد ساعدهم في ذلك ما شهدته أفريقية من اضطراب سياسي, وتنافس بين القوى المحلية, فضلاً عن ضعف الحاميات الموحدية في بعض الجهات.[15]

ولم تعتمد حركة بني غانية على القوة العسكرية وحدها, بل انتهجت سياسة استمالة زعماء القبائل والأعيان المحليين, فعقدت معهم التحالفات ومنحت بعضهم امتيازات مقابل إعلان الولاء لها, وقد أدى ذلك إلى اتساع دائرة المؤيدين للحركة, خاصة في المناطق الداخلية التي كان النفوذ الموحدي فيها أقل رسوخاً من المدن الساحلية,[16] بحيث تذكر المصادر أن بني غانية تمكنوا من بسط نفوذهم على عدد من المدن والحصون في جنوب أفريقية ووسطها, وجعلوا منها قواعد عسكرية وإدارية لإدارة عملياتهم ضد الموحدين, ولم يكن هدفهم مجرد احتلال تلك المدن, وإنما تأمين طرق الإمداد, والسيطرة على الموارد الاقتصادية, وضمان استمرار الاتصال بين قواتهم المنتشرة في الأقاليم المختلفة,[17] كما أولى قادة بني غانية اهتماماً بالغاً بالمناطق الصحراوية, لما توفره من عمق استراتيجي, وقد مكنتهم هذه السياسة من إعادة تنظيم قواتهم بعد كل مواجهة, ثم استئناف عملياتهم العسكرية في وقت قصير.[18]

كان للتحالف مع القبائل العربية أثر واضح في نجاح هذا التوسع, إذ قدمت تلك القبائل المقاتلين, وساعدت في تأمين طرق الحركة, كما وفرت المعلومات عن تحركات القوات الموحدية, غير أن هذه التحالفات لم تكن ثابتة, بل كانت تتأثر

بالمصالح السياسية والاقتصادية, وهو ما جعل بعض القبائل تنتقل أحياناً إلى صف الموحدين عندما تتغير موازين القوى.[19]

أمام هذا التوسع, ادرك الخلفاء الموحدون أن حركة بني غانية تجاوزت مرحلة المتمرد المحدود, وأصبحت تمثل تهديداً حقيقياً لوحدة الدولة, لذلك عملوا على إعادة تنظيم قواتهم, وإرسال كبار قادتهم إلى أفريقية, مع الحرص على استمالة القبائل العربية وإضعاف التحالفات التي اعتمد عليها بنو غانية تمهيداً لاستعادة المدن التي خرجت عن سلطتهم.[20]

5. اتساع نفوذ بني غانية في أفريقية وتهديدهم للسلطة الموحدية:

لم يقتصر نشاط بني غانية بعد استقرارهم في أفريقية على السيطرة على بعض المناطق الداخلي؛ بل تطور إلى مشروع سياسي وعسكري واسع استهدف تقويض النفوذ الموحدي في الأقاليم, وإحياء السلطة المرابطية, وقد ساعدهم في ذلك اضطراب الأوضاع الداخلية للدولة الموحدية, وتنافس القوى المحلية, إضافة إلى الدعم الذي تلقوه من عدد من القبائل العربية, مما أتاح لهم التوسع تدريجياً نحو المدن الرئيسية ومراكز التجارة.[21]

تشير المصادر إلى أن يحيى بن غانية بعد أن تولى قيادة الحركة سنة 584هـ/ 1188م عقب وفاة أخيه علي استطاع أن يُعيد تنظيم القوات, وأن يوسع نطاق العمليات العسكرية, ففرض سيطرته على طرابلس, ثم امتد نفوذه إلى قابس وصفاقس, كما بسط سلطانه على إقليم الجريد بما يضمه من مدن مثل توزر ونفطه, وهي مناطق كانت تتمتع بأهمية اقتصادية بسبب ازدهار الزراعة ومرور الطرق التجارية والصحراوية بها.[22]

لم يكن اختيار هذه المدن أمراً عشوائياً؛ بل جاء نتيجة إدراك بني غانية لأهميتها الاستراتيجية؛ إذ كانت طرابلس تمثل بوابة الاتصال بالمشرق, بينما شكلت قابس وصفاقس موانئ بحرية ساعدت على تأمين الإمدادات وربط الحركة بالملاحة في البحر المتوسط, في حين وفر إقليم الجريد موارد اقتصادية وموقعاً دفاعياً يصعب على الجيوش الموحدية السيطرة عليه بصورة دائمة.[23]

ومع ازدياد قوة بني غانية, اتجهوا نحو المدن الكبرى شمال أفريقية, وتمكنوا في إحدى مراحل الصراع من دخول المهدية؛ الأمر الذي شكل ضربة سياسية للدولة الموحدية؛ لأن المهدية كانت من أهم قواعدها البحرية والإدارية, كما تقدموا لاحقاً نحو تونس, وفرضوا عليها حصاراً في محاولة لإسقاطها وجعلها مركزاً لحكمهم, غير أن المقاومة الموحدية حالت دون تحقيق هذا الهدف بصورة نهائية,[24] وقد أدرك الخليفة

الناصر الموحدي (595هـ/ 1199م) أن حركة بني غانية لم تعد مجرد تمرد إقليمي؛ بل أصبحت تهدد بقاء النفوذ الموحدي في أفريقية؛ لذلك أمر بتجهيز حملات عسكرية كبيرة, وأسند قيادتها إلى كبار قاداته أبومحمد عبدالواحد بن أبي حفص الهنتاني, كما سعى إلى تفكيك التحالف القائم بين بني غانية والقبائل العربية, مستعيناً بسياسة الترغيب تارة, والقوة العسكرية تارة أخرى, وأسهمت هذه السياسة في إضعاف الحركة تدريجياً, وإن لم تنجح في القضاء عليها بصورة قوية.[25]

تبرز من خلال هذه الأحداث قدرة بني غانية على استغلال الظروف السياسية والعسكرية التي مرت بها الدولة الموحدية, إذ تمكنوا خلال سنوات قليلة من إنشاء نطاق نفوذ واسع امتد من طرابلس شرقاً إلى أجزاء من أفريقية, وهو ما جعل حركتهم إحدى أخطر الحركات المعارضة التي واجهتها الدولة الموحدية في أوج قوتها.

تطور حركة بني غانية وصراعها مع الدولة الموحدية:

أ- الحملات الموحدية ضد بني غانية ومحاولة استعادة أفريقية:

أدركت الدولة الموحدية أن حركة بني غانية لم تعد مجرد مقاومة مرتبطة ببقايا النفوذ المرابطي, بل أصبحت قوة سياسية وعسكرية تهدد وجودها في أفريقية, خاصة بعد تمكن يحيى بن غانية من توسيع نفوذه في عدد من مناطق الإقليم, ولذلك انتقلت القيادة الموحدية من سياسية الاحتواء إلى المواجهة العسكرية المباشرة, بهدف إعادة إخضاع المناطق التي خرجت عن سلطتها,[26] بحيث كانت أولويات الموحدين تتمثل في قطع مصادر قوة بني غانية, وذلك باستعادة المدن والموانئ المهمة, وإضعاف تحالفاتهم مع القبائل العربية, وإعادة تنظيم الإدارة العسكرية في أفريقية, وقد أدرك الخلفاء الموحدون أن القضاء على الحركة لا يتحقق بمجرد هزيمة عسكرية واحدة؛ لأن بني غانية كانوا يعتمدون على سرعة الحركة, وعلى معرفة دقيقة بطبيعة المجال الأفريقي, وعلى دعم بعض القوى المحلية.[27]

في عهد الخليفة المنصور الموحدي (580-595هـ) بدأت الدولة الموحدية بتكثيف حملاتها على أفريقية, فأرسلت الجيوش لاستعادة المناطق التي خرجت عن طاعتها, وتمكنت من إعادة فرض نفوذها على بعض المدن والمراكز, إلا أن ذلك لم يؤد إلى القضاء النهائي على حركة بني غانية التي استمرت في نشاطها مستفيدة من صعوبة السيطرة الكاملة على المناطق الداخلية.[28]

أما في عهد الخليفة الناصر لدين الله (595-610هـ) فقد اتخذ مواجهة بني غانية طابعاً أكثر تنظيماً, إذ عمل على إرسال قادة عسكريين من أصحاب الخبرة, ومن أبرزهم أبو

محمد عبدالواحد بن أبي حفص الهنتاني, الذي أصبح من الشخصيات المهمة في إدارة شؤون أفريقية ومواجهة القوى المناوئة للموحدين.[29]

اعتمد الموحدون في هذه المرحلة على مواجهة بني غانية في ميادين القتال, بل سعوا كذلك إلى استمالة القبائل التي كانت تقدم لهم الدعم, وإعادة ربط المدن الأفريقية بالإدارة المركزية, حتى يتم عزل الحركة عن مصادر قوتها البشرية والاقتصادية.[30]

على الرغم من الحملات الموحدية المتكررة, فإن القضاء على بني غانية لم يكن سريعاً, فقد ظلت الحركة قادرة على إعادة تنظيم نفسها, والانتقال بين المناطق المختلفة, مما جعل الصراع معها من أطول الصراعات التي خاضتها الدولة الموحدية في المغرب الأدنى.

أثر الصراع بين بني غانية والموحدين في أوضاع أفريقية:

لم تكن حركة بني غانية مجرد مواجهة عسكرية عابرة مع الدولة الموحدية, بل أصبحت من أطول الحركات المعارضة التي واجهتها الدولة في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري, فقد أدى استمرار الصراع بين الطرفين إلى إضعاف الاستقرار السياسي في أفريقية, وجعل الأقاليم مجالاً دائماً للتنافس العسكري بين السلطة الموحدية والقوى المحلية المتحالفة مع بني غانية.[31]

فقد استنزفت الحملات المتبادلة بين الطرفين جزءاً مهماً من قوة الدولة الموحدية, إذ اضطرت إلى إرسال الجيوش بصورة متكررة إلى أفريقية, وهو ما أثر في قدرتها على معالجة مشكلات أخرى في المغرب والاندلس, كما ساعد اضطراب الأوضاع على نمو نفوذ بعض القبائل التي استطاعت توظيف الصراع لمصالحها الخاصة.[32]

ومن الناحية السياسية, كشفت حركة بني غانية من صعوبة فرض السلطة المركزية الموحدية سيطرتها الكاملة على أفريقية بسبب اتساع الإقليم وتنوع مكوناته القبلية والجغرافية؛ لذلك لم تعتمد الدولة الموحدية على القوى العسكرية فقط, بل لجأت إلى سياسة استمالة القبائل وتنظيم الإدارة المحلية من أجل استعادة نفوذها.[33]

أما على المستوى العسكري, فقد أظهرت الحركة قدرة كبيرة على استخدام أساليب القتال المناسبة لطبيعة المنطقة, مثل سرعة التنقل والاعتماد على التحالفات القبلية, الأمر الذي جعل القضاء عليها يحتاج إلى حملات طويلة ومتتابعة,[34] كما كان للصراع أثر مهم في صعود أسرة بني أبي حفص داخل الإدارة الموحدية بأفريقية, إذ برز عدد من قاداتها العسكريين في مواجهة بني غانية, ثم أصبح لهم دور سياسي مستقل فيما بعد عندما قامت الدولة الحفصية في أفريقية.[35]

وعلى الرغم من فشل بني غانية في إعادة الدولة المرابطية, فإن حركتهم تركت أثراً واضحاً في تاريخ المغرب الإسلامي عموماً, فقد أثبتت أن الدولة الموحدية رغم قوتها العسكرية واجهت صعوبات كبيرة في إحكام السيطرة على الأقاليم البعيدة, كما عكست طبيعة الصراع على شرعية السياسة بين القوى الإسلامية في ذلك العصر.

انحسار حركة بني غانية ونهايتها وأثارها التاريخية:

أ- تراجع قوة بني غانية وتغير موازين القوى في أفريقية:

لم تستمر حركة بني غانية في المحافظة على القوى التي بلغتها خلال مرحلة توسعها في أفريقية, إذ بدأت عوامل الضعف تظهر تدريجاً نتيجة تغير الظروف السياسي والعسكرية التي كانت قد ساعدتها على الانتشار في بداية الأمر, فقد اعتمدت الحركة في جانب كبير من قوتها على استثمار ضعف السيطرة الموحدية في أفريقية, وعلى التحالف مع بعض القبائل العربية, غير أن الدولة الموحدية استطاعت مع مرور الوقت إعادة تنظيم وجودها في الإقليم, واستعادة جانب مهم من نفوذها.[36]

كان من أبرز أسباب تراجع بني غانية فقدانهم القدرة على الاحتفاظ بالمدن الكبرى بصورة مستقرة, إذ أن السيطرة على المدن الساحلية والداخلية كانت تحتاج إلى إدارة قوية وموارد اقتصادية دائمة, بينما كانت الحركة تعتمد بدرجة كبيرة على النشاط العسكري والتحالفات القبلية المتغيرة.[37]

كما أسهمت الحملات الموحدية المتتابعة في إضعاف قوة بني غانية, خاصة بعد أن بدأت القيادة الموحدية تعتمد على قادة عسكريين ذوي خبرة في شؤون إفريقية, وتمكنت من استعادة عدد من المناطق التي كانت قد خرجت عن سلطتها, ولم يكن هذا التراجع نتيجة هزيمة واحدة حاسمة, وإنما جاء نتيجة صراع طويل استنزف قدرات الطرفين.[38]

إن تراجع بني غانية لم يعن اختفائهم بصورة فورية, فقد استمرت بقايا الحركة في المقاومة لفترة, وظلت تمثل مصدر قلق للموحدين, إلا أن قدرتها على شن حملات واسعة والسيطرة على مراكز مهمة بدأت تتراجع تدريجياً مقارنة بالمرحلة السابقة.

نهاية حركة بني غانية ومقتل يحيى بن غانية:

مَثَّلَ مقتال يحيى بن غانية (أبوزكريا يحيى بن إسحاق زبن غانية) سنة (631هـ/ 1233م) نقطة تحول مهمة في تاريخ الحركة, إذ فقدت بذلك أحد أبرز قادتها الذين استطاعوا المحافظة على تماسكها مدة طويلة, فقد كان يحيى يتمتع بخبرة عسكرية واسعة, وتمكن من الجمع بين القوة العسكرية والقدرة على بناء التحالفات مع القوى المحلية, وهو ما جعل حركته تستمر رغم الحملات الموحدية المتكررة.[39]

وبوفاة يحيى بن غانية فقدت الحركة قائداً استطاع أن يحافظ على وحدة صفوفها, إذ بدأت الانقسامات تظهر بين أتباعها, وأصبح من الصعب عليها المحافظة على الأراضي التي كانت تحت سيطرتها, ومع ذلك لم تختف أثارها بصورة مباشرة, فقد استمرت بعض العناصر التابعة لها في المقاومة لفترة, قبل أن ينتهي وجودها السياسي والعسكري نهائياً.(40)

وعلى الرغم من نهايتها, بقيت حركة بني غانية حدثاً بارزاً في تاريخ المغرب الإسلامي؛ لأنها كشفت طبيعة الصراع على الشرعية السياسية بين المرابطين والموحدين, وأظهرت أهمية أفريقية باعتبارها منطقة استراتيجية تتنافس عليها القوى الكبرى.

الخاتمة:

تُعد حركة بني غانية من أبرز الحركات السياسية والعسكرية التي شهدها المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري, فقد مثلت آخر محاولة كبيرة لإعادة إحياء النفوذ المرابطي في مواجهة الدولة الموحدية التي كانت قد بسطت سلطانها على معظم بلاد المغرب والأندلس, ولم تكن هذه الحركة مجرد تمرد عسكري محدود, بل كانت مشروعاً سياسياً استند إلى فكرة استعادة الشرعية المرابطية, واستفادة من الظروف التي عرفتها إفريقية من اضطرابات سياسية وتنافس بين القوى المحلية.

كشفت دراسة حركة بني غانية في المغرب الأدنى عن مجموعة من النتائج المهمة من أبرزها أن انتقال الحركة من جزر البليار إلى أفريقية لم يكن أمراً عشوائياً, وإنما جاء نتيجة إدراك قادتها للأهمية الاستراتيجية لهذا الإقليم.

إن نجاح بني غانية في مراحل معينة ارتبط بقدرتهم على استثمار ضعف الوجود الموحدي في بعض مناطق إفريقية, وبناء تحالفات مع عدد من القبائل, واعتماد أساليب عسكرية تتلاءم مع طبيعة المنطقة.

اثبتت حركة بني غانية أن الصراع بين المرابطين والموحدين لم يكن مجرد صراع على السلطة, بل كان يعكس اختلافاً في تصورات الشرعية السياسية ومفهوم الحكم في المغرب الإسلامي عموماً, فرغم نهاية الحركة عسكرياً, فإنها بقيت حدثاً تاريخياً مهماً لما تركته من آثار في تاريخ أفريقية.

من خلال الاعتماد على كتب المصادر التاريخية يتضح أن حركة بني غانية تمثل نموذجاً بارزاً لدراسة الحركات المعارضة, إذ جمعت بين البعد السياسي والبعد العسكري والاجتماعي, وأسهمت في فهم طبيعة التحولات التي عرفها المغرب الأدنى خلال مرحلة الانتقال من الدولة المرابطية إلى الدولة الموحدية, وبذلك يمكن القول بأن

حركة بني غانية رغم فشلها في إعادة بناء الدولة المرابطية, ونجحت في ترك بصمة واضحة في تاريخ المغرب الإسلامي, وأصبحت جزءاً أساسياً من دراسة التوازنات السياسية والعسكرية التي حكمت المنطقة في القرن السادس الهجري.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

المصادر والمراجع:

(1) ابن خلدون, عبدالرحمن بن محمد ت(808هـ/ 1406م), كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, الجزء السادس, دار الفكر, بيروت, 2000م, ص238.

(2) ابن الأثير, عز الدين أبوالحسن علي بن أبي الكرم ت(630هـ/ 1233م), الكامل في التاريخ, الجزء العاشر, دار الكتاب العربي, بيروت, 1997م, ص451.

(3) ابن عذاري, أبوالعباس أحمد بن محمد المراكشي ت(695هـ/ 1295م), البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب, تحقيق: إحسان عباس, الجزء الرابع, دار الثقافة, بيروت, 1983م, ص55.

(4) المراكشي, محيي الدين أبومحمد عبدالواحد ت(647هـ/ 1250م), المعجب في تلخيص أخبار المغرب, ضبطه: محمد العريان, ومحمد العربي العلمي, دار الكتاب العربي, بيروت, 1998م, ص182.

(5) حسين مؤنس, معالم تاريخ المغرب والاندلس, دار الراد, القاهرة, 1997م, ص311.

(6) ابن الأثير, الكامل في التاريخ, الجزء العاشر, ص453.

(7) ابن خلدون, العبر, الجزء السادس, ص240.

(8) ابن عذاري, البيان المغرب, الجزء الرابع, ص58-60.

(9) المراكشي, المعجب في تلخيص أخبار المغرب, ص185.

(10) حسين مؤنس, معالم تاريخ المغرب الاندلس, ص314.

(11) ابن الأثير, الكامل في التاريخ, الجزء العاشر, ص468-470.

(12) المراكشي, المعجب, ص220-223.

(*) بني هلال: تتكون القبائل الهلالية أساساً من بني هلال وبني سليم, وكانوا في البداية متواجدين حول منطقة الطائف, حيث اشتهروا بقطع الطريق ومهاجمة أطراف الشام متحالفين مع القرامطة, وعندما أصبحت الشام تحت سلطة الفاطميين تم نقل بعض بطون هذه القبائل من بينها الأشياخ وزغبة ورياح, وعدى إلى صعيد مصر, وبعد أن قطع المعز بن باديس الدعوة الفاطمية, انتقم

الفاطميين منهم عبر دفع هذه القبائل نحو أفريقية, وما يليها بين المغرب الأدنى والأوسط, فانتشروا فيها على نطاق واسع حتى شبههم ابن خلدون كالجراد, على أمل القضاء على حكم بني زيري. ينظر: ابن خلدون, العبر, الجزء السادس , ص14-15. ابن الأثير, الكامل في التاريخ, الجزء التاسع, ص566-567.

(13) ابن خلدون, العبر, الجزء السادس, ص245-248.

(14) ابن عذاري, البيان المغرب, الجزء الرابع, ص90-95.

(15) ابن الأثير, الكامل في التاريخ, الجزء العاشر, ص472-474.

(16) ابن خلدون, العبر, الجزء السادس, ص247-249.

(17) ابن عذاري, البيان المغرب, الجزء الرابع, ص95-99.

(18) ابن صاحب الصلاة, عبدالملك بن محمد بن أحمد الباجي, المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين, ت(594هـ/ 1197م), تحقيق: عبدالهادي التازي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1987م, ص241-244.

(19) النويري, شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن يحيى ت(733هـ/ 1333م), نهاية الأرب في فنون الأدب, الجزء 24, دار الكتب والوثائق القومية, القاهرة, 2002م, ص184-186.

(20) المراكشي, المعجب في تلخيص أخبار المغرب, ص226-229.

(21) ابن خلدون, العبر, الجزء السادس, ص253-257.

(22) ابن الأثير, الكامل في التاريخ, الجزء العاشر, ص485-488.

(23) ابن عذاري, البيان المغرب, الجزء الرابع, ص111-115.

(24) المراكشي, المعجب, ص238-241.

(25) ابن صاحب الصلاة, المن بالإمامة, ص248-252.

(26) ابن خلدون, العبر, الجزء السادس, ص253.

(27) ابن الأثير, الكامل في التاريخ, الجزء العاشر, ص489.

(28) المراكشي, المعجب, ص242.

(29) ابن خلدون, العبر, الجزء السادس, ص267.

(30) النويري, نهاية الأرب, ص187.

(31) ابن خلدون, العبر, الجزء السادس, ص253-258.

(32) ابن الأثير, الكامل في التاريخ, الجزء العاشر, ص485-489.

(33) المراكشي, المعجب, ص238-242.

(34) ابن صاحب الصلاة, المن بالإمامة, ص248-252.

(35) ابن خلدون, العبر, الجزء السادس, ص270-273.

(36) نفس المصدر والجزء.

(37) ابن الأثير, الكامل في التاريخ, الجزء العاشر, ص489.

(38) ابن عذاري, البيان المغرب, الجزء الرابع, ص242.

(39) ابن خلدون, العبر, الجزء السادس, ص255.

(40) ابن عذاري, البيان المغرب, الجزء الرابع, ص243.